

- ٤ تأصيل الفكر المعماري بالقيم الإسلامية والربط بين الهوية الحضارية والجدور ، ومحاولة إيجاد وسيلة لأستمرارية هذا الفكر لدى المعماريين المعاصرين .
- توجيه نظر المحليات إلى أهمية أن يعبر المسكن المعاصر عن الهوية الحضارية لمجتمعنا وأن يكون له طابع معماري مميز يلتزم به .

المراجع :

- ١ . د . دليلة الكردان . التعبير في المعالجات المعمارية للمجتمعات السكنية في القاهرة . رسالة ماجستير - هندسة القاهرة ، ١٩٨٦ .
- ٢ . د . حسن عبد المجيد وهبي . تأصيل القيم الحضارية في خصوصية المسكن المعاصر في دولة الإمارات العربية المتحدة . بحث في المؤتمر الدولي الثاني بجامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- ٣ . د . حسن قطري . أثر البيئة على المسكن في مصر . رسالة ماجستير - القاهرة ، ١٩٨٦ .
- ٤ . د . سلوى أحمد سعيد . الإسكان والبيئة . دار البيان العربي - السعودية ، ١٩٨٦ .
- ٥ . د . عبد الباقى إبراهيم . تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية - القاهرة ، ١٩٨٢ .
- ٦ . د . على عبدالله الصاوى . التحولات في الفكر والتعبير المعماري لقاهرة الخديوى اسماعيل . رسالة ماجستير - هندسة القاهرة ، ١٩٨٨ .
- ٧ . د . ماجدة أكرام عبيد . التطور الإجتماعى في مصر وتأثيره على المسكن المعاصر . رسالة ماجستير - هندسة القاهرة ، ١٩٨٦ .
- ٨ . د . محمد بدر الدين الخولى . المؤثرات المناخية والعمارة العربية . دار المعارف - القاهرة ، ١٩٧٧ .
- ٩ . د . محمد عبد الستار عثمان . المدينة الإسلامية . عالم المعرفة - الكويت ، ١٩٨٨ .
- ١٠ . منظمة العواصم والمدن الإسلامية . الإسكان في المدينة المعاصرة ، ندوة أنقرة ، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية - القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ١١ . د . نسعات عبد القادر / د . سيد محمد التونسى . فى تصميم وتخطيط المناطق السكنية . القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ١٢ . م . يحيى وزيرى . تأثير النهج الإسلامى على العمارة الداخلية والخارجية للمسكن . مؤتمر منظمة العواصم والمدن الإسلامية - الرباط ، ١٩٩١ .

References :

- Besim Selim Hakim . Arabic Islamic Cities . Sydney & Henely - London .
- Prochazka Amjad Bohomil . Architecture of the Islamic Cultural Sphere Muslim Architecture Research Program Pub. - Zurich , 1986 .

النتائج :

- * يتأثر المسكن بشكل مباشر بكافة الأبعاد المتعلقة بظروف الإنسان وسلوكياته فى العصور المختلفة معيراً بصدق عن نمط الحياة والظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يواجهها المجتمع .
- * حسد المسكن من حيث تشكيل وتكوين فراغاته وواجهاته فى العصور الإسلامية الفكر الإسلامى الذى ميز المجتمع والذى انعكس بشكل مباشر على المسكن الذى لبى كافة الاحتياجات والمتطلبات للإنسان المسلم بما يتلاءم مع عاداته وتقاليده .
- * كان للمسكن فى العصور الإسلامية ركائز فكرية وجمالية فى إطار تكامل بين القيم والمبادئ التى أقرها الإسلام ساعدت على أن يتكسبون له طابع معمارى يميزه عن بقية المجتمعات الأخرى .
- * تغرب المسكن فى المرحلة المعاصرة ، مما أدى إلى عدم قدرته على ملائمة المتطلبات البيئية والوظيفية لأفراد مجتمعنا حيث عانى المسكن من الأزدواجية بين الفكر المعمارى الإسلامى المتوازن وبين الفكر الغربى المسمى .
- * ساعد على تغرب المسكن المعاصر تأثره بالفكر المعمارى الغربى الجارف المرتبط بالمعاصرة كما ساعد على ذلك أيضاً تأثير أزمة الإسكان وخروج المرأة للتعليم والعمل والانفتاح على الحياة العامة مما أحدث تغييراً جذرياً فى شكل المسكن المعاصر .
- * توجد معايير تصميمية ترتكز على تحقيق القدر المناسب من الخصوصية الأسرية وتحديد علاقة المسكن بما حوله واستجابته للنواحي الإنسانية وأرتباطه بالجذور والهوية الحضارية لمجتمعنا حتى يمكنه تلبية كافة الاحتياجات الاجتماعية والوظيفية للأسرة دون المساس بالمقومات الحضارية والبيئية لمجتمعنا فى إطار تكاملهم مع تقنيات العصر وحتى يتكون له طابع معاصر يميزه

التوصيات :

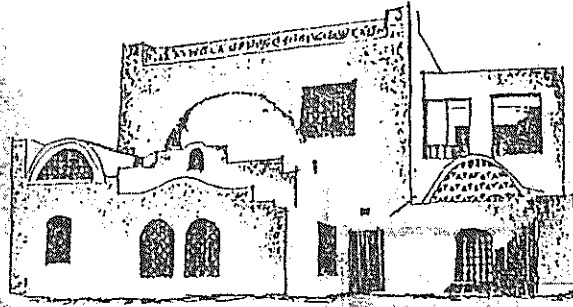
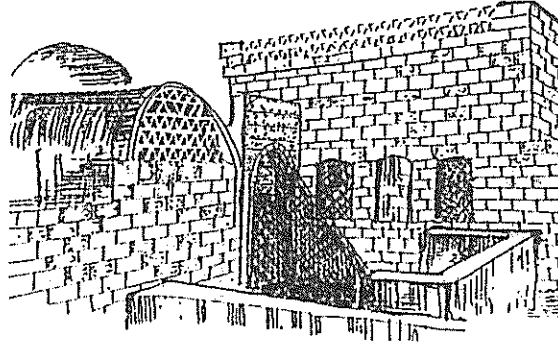
- يوصى البحث بالأهتمام بالآتى :
- ١ الاستفادة من المساكن التى بنيت فى العصور الإسلامية بتدريس الركائز الفكرية والقيم الجمالية التى عكسها المسكن و بأن يقوم الطلاب برحلات إلى هذه الأماكن للتعرف عليها .
 - ٢ محاولة أرتباط التعليم المعمارى المعاصر بتأصيل القيم الحضارية فى المجتمع وذلك بتدريس النظريات والقيم الجمالية التى ظهرت فى العصور الإسلامية
 - ٣ العمل على نشر الثقافة المعمارية فى المجتمع عن طريق وسائل الإعلام

خصائصها الطبيعية لتلائم معها ، وكذلك لتتنسق مع المحيط الحيوى بكل أبعاده

وتتكامل معه .

الحدائثة :

يجب أن يتسق المسكن مع ديناميكية التطور الحادث فى المجتمع ، حيث يجتذب الإنسان استخدام التقنيات التى تلائمها وتلائم مع روح العصر الذى يعيشه ، وتتوافق مع أحدث ما توصل إليه العالم من تقنيات وأساليب تكنولوجية بحيث لا يختلف عن المعاصرة والحدائثة .



شكل (١٢) أهمية أن تستمد العمارة خصائص من البيئة المحيطة المشيدة

أعمال المعماري /حسن فتحى والمعماري /عبد الواحد الروكيل

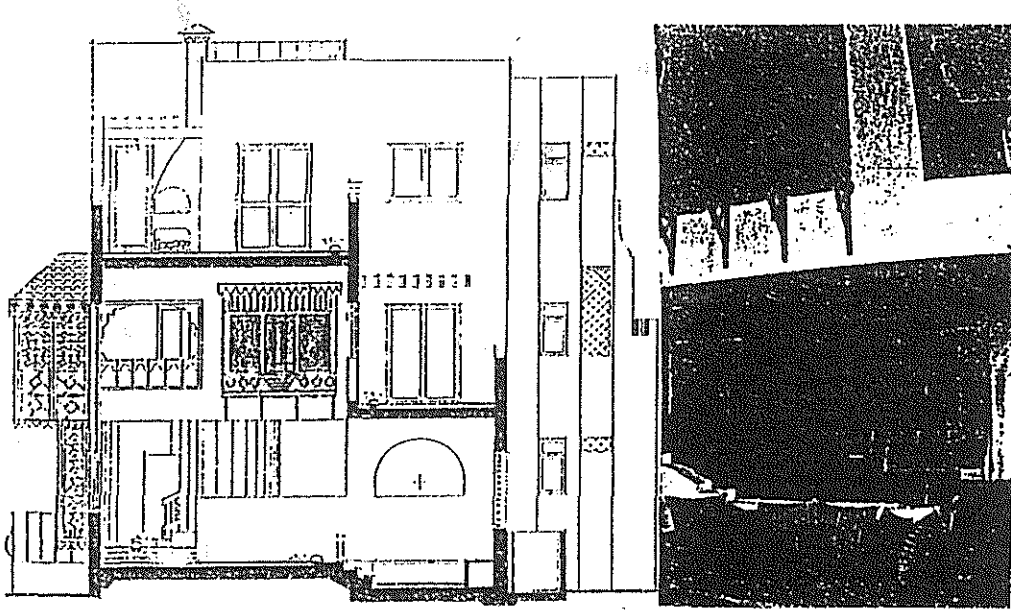
وبتحقيق هذه الركائز الفكرية يمكن الوصول إلى مسكن معاصر يمكنه تلبية كافة الإحتياجات الإجتماعية والوظيفية والإنسانية للأسرة ويتسق مع المقومات الثقافية والحضارية والبيئية لمجتمعنا ويستطيع أن يعبر عن مجتمعنا مكانيا وزمانيا ، ويكون له طابع معماري معاصر يميزه .

المستوى المطلوب من الذوق والقيم الجمالية فى واجهات المباني السكنية فى
أطار طابع عام مميز للمدينة ككل .
الإنسانية :

يجب أن يستجيب المسكن لمقومات الفطرة الإنسانية السليمة ومتطلباتها وأنسانية
العَمَل المعمارى ، ويتلائم مع مستوى الراحة الفسيولوجية والنفسية وجميع المتطلبات
الإنسانية بكافة أبعادها .

فتكون علاقة المسكن بما حوله فى أطار مبدأ "لا ضرر ولا ضرار" فلا يشكل المبنى
السكنى تعارض مع ما حوله من مباني ، ولكن يراعى حتى فى مستوى
التخطيط إقامة علاقة إجتماعية بين الجيران ومراعاة المساواة والتكافل
الإجتماعى ولذا يجند البعد عن الأبراج السكنية التى نادرا ما يقام بها علاقات
بين أفراد المجتمع وترتبط بينهم قيم الجوار .
الأصالة :

يجب أن يستمد المسكن جذوره من الروافد الحضارية التى سبق وأن عبرت
عن مقومات المجتمع وخصائصه بحيث يستمد جذوره من الحلول التراثية التى
عبرت عن الأصالة فى أطار معمارى مميز يعبر عن مقوماته الحضارية كما
فى شكل (١١) .



شكل (١١) محاولة إستخدام الحلول التراثية فى العمارة المعاصرة

الطبيعية :

يفضل أن تستمد عمارة المسكن خصائصها من البيئة المحيطة للبيئة المشيدة
كما فى شكل (١٢) ، حيث يجب الأتجاه إلى تسخير المواد الطبيعية وأستخدام

*الركائز الفكرية التي يجب توافرها في المسكن المعاصر :

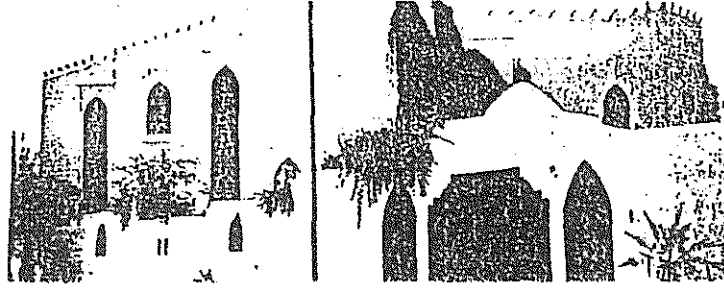
للوصول إلى مسكن معاصر يمكنه تلبية كافة الاحتياجات الاجتماعية والوظيفية للأسرة دون المساس بالمقومات الثقافية والحضارية والبيئية لمجتمعنا ، في أطر تكامل بين القيم والمبادئ والعادات والتقاليد والأعراف التي تحكمنا مع تقنيات العصر ، وحتى يعبر هذا المسكن عن مجتمعنا مكانيا وزمانيا وحتى يتكون له طابع معماري معاصر يميزه ، يجب أن يركز هذا المسكن على مجموعة الركائز الفكرية وأهمها :

الخصوصية :

مراعاة الخصوصية الأسرية باعتبار أن المسكن يرتبط بحياة الأسرة وأسلوب معيشتها بصفقتها النواة الأولى للمجتمع .

ويتمثل ذلك في تقسيم المسكن إلى ثلاثة أجزاء أساسية هم :

- الفراغ العام : المخصص لاستقبال الضيوف والتعامل معهم .
 - الفراغ الشبه خاص : المخصص للمعيشة الأسرية لكل أفراد الأسرة (صالة المعيشة) .
 - الفراغ الخاص : المتمثل في غرف النوم التي يجب أن تكون لها مستوى أعلى من الخصوصية .
- كذلك محاولة استخدام مبدأ الانفتاح على الداخل و ليكن حول حديقة داخلية و توجيه الفتحات عليها ان أمكن كما في شكل (١٠) الى جانب محاولة الفصل بين الأنشطة المختلفة وتحقيق الخصوصية لكل فراغ بالفصل أما بالمستويات أو باستخدام القواطع المختلفة .



شكل (١٠) الاستخدام المعاصر لمبدأ الانفتاح على الداخل

الاجتمعية :

يجب أن يلبى المسكن احتياجات الفرد ومتطلباته ، ولكن بما يتعارض مع العادات والتقاليد والأعراف ، وبحيث لا يتم فيه تجاهل متطلبات كل فرد من أفراد الأسرة باختلاف الجنس والسن ولكن ذلك يتم في تناسق وتكامل مع متطلبات المجتمع ، وبحيث لا يضر العلاقة بين الفرد والآخرين المشاركين له سواء على مستوى الوحدة السكنية أو حتى على مستوى المدينة . ولا يتم في هذه الحالة تجاهل

المسكن المعاصر	المسكن في العصور الإسلامية	الخصائص	
استخدام مواد بناء وتقنيات غريبة مع استخدام الزجاج بكثرة دون النظر إلى عدم ملائمته لمناخنا ، وعدم تحقيق هذه المواد للخصوصية .	استخدام مواد البناء المحلية وخاصة الأحجار بما تحققه من عزل حراري وخصوصية صوتية وتعبير عن البيئة المحلية	مواد البناء المستخدمة	٨
استخدام الأرتفاع الرأسي الذي يوجد تنافر في الأرتفاعات ويساعد على عدم وجود إضاءة جيدة داخل المسكن .	أرتفاعات المساكن متجانسة مما يضمن شكل مميز لخط السماء إلى جانب ما توفره من إضاءة مناسبة وتظليل .	الأرتفاعات	٩
استخدام أشكال تدعو للملل وفي قالب أستاتيكي ، مع التكرار الذي لا يحقق تميز للوحدة السكنية .	وجود الشخصية المنفردة المميزة للمسكن ولكن في إطار طابع معماري مميز للمنطقة ككل .	شكل المسكن وعلاقته بما حوله	١٠
تقطع العلاقات الأسرية نظرا لضيق مساحات الوحدات السكنية وعدم وجود أماكن لأستقبال الأقارب .	وجود علاقة وألفة بين أفراد الأسرة (الأسرة الممتدة) وإيجاد الفرصة لصلة الرحم وأماكن للضيافة .	العادات والقيم السلوكية والسترايط الأسري	١١
أجهزة يخضع تشكيلها لقوانين تنظيمية وأرتباطها بأسلوب الإنشاء وإيقاع يعتمد على الوحدة Panel .	البساطة في تشكيل الواجهات مع تحقيقها للخصوصية ، وأستخدام القيم الجمالية في التشكيل .	التشكيل المعماري	١٢
التباين بين المسطحات السالبة والموجبة مرتبط بتشكيلات مفتوحة ويعتبر إضافات معمارية سطحية .	ظهور التباين بين المسطحات السالبة والموجبة يؤدي إلى تكوينات معمارية متميزة في الشكل .	التباين بين المسطحات المغلقة والفتحات (Solids & Voids)	١٣
التعبير المعماري يعتمد على فكر العناصر الإنشائية وعن صراحة الإنشاء دون الفكر المعماري ، وأستخدام مواد البياض في تغطية مواد البناء المستخدمة .	يعبر عن صراحة في التعبير المعماري عن مكوناته وكذلك عن صراحة في الأسلوب الإنشائي المستخدم وعن طرق التسقيف .	التعبير المعماري والأسلوب الإنشائي	١٤

مقارنة بين خصائص المسكن في العصور الإسلامية و المسكن المعاصر

المسكن المعاصر	المسكن في العصور الإسلامية	الخصائص
ارتبط بالفكر المادي الغربي سواء في المسقط الأفقي أو الواجهات دون النظر لمدى تحقيقه للعادات والتقاليد.	ارتباط بفكر يعكس القيم والمبادئ الإسلامية والتقاليد والأعراف السائدة التي تلتقي احتياجات الأسرة	١ التعبير عن الوظيفة لعناصر المسكن
استخدام المسقط الأفقي الحر الذي لا يحقق خصوصية الحياة الأسرية ، وسيطرة النظرية الوظيفية من خلال المفهوم الفكري أن البيت آلة للعيش فيها .	تقسيم المسكن إلى فراغين أساسين (سلامك وحرملك) وظهور الفصل التام بين المعيشة الأسرية واستقبال الغرباء وتحقيق الخصوصية الأسرية .	٢ التوزيع الداخلي لعناصر المسكن
الأنفتاح على الخارج والذي لا يحقق خصوصية الحياة الأسرية ، مع استخدام أجهزة التكيف كمعالجة للظروف المناخية واستخدام التراسات .	الأنفتاح على الداخل والسدى يعبر عن خصوصية الحياة الاجتماعية وكذلك معالجة الظروف المناخية باستبدال الفراغ الخارجي بأفنية داخلية .	٣ التوجيه
استخدام المدخل المباشر الذي يفتح مباشرة على الفراغ المعيشي المخصص للأسرة في معظم الأحوال .	استخدام المدخل المنكسر الذي يحمي الدار من أعين المتطفلين وكذلك استخدام المداخل الثانوية	٤ المداخل
استخدام الفراغ الواحد الذي يسمح بتعدد الأنشطة فيه (غرفة المعيشة) .	تعددت الفراغات بحيث تعددت الاستخدامات وأماكن تخصيص فراغ لكل نشاط على حدة .	٥ الفراغات
اتساع الفتحات بشكل واضح ، وتكون معظمها من مسطحات زجاجية يمكن من خلال رؤية من الداخل وعدم تحقيقها للخصوصية .	ندرة الفتحات الخارجية وأن وجدت تكون مغطاة بالمشربيات كحل موفيق للإطلال على الخارج مع مراعاة الخصوصية .	٦ معالجات الواجهات
ساعد الارتفاع الرأسي على تفكك العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ، كما ساعدت كثرة الفتحات والأنفتاح على الخارج على عدم احترام الخصوصية البصرية	ارتبط تصميم المسكن بالمجتمع وزاعى تقوية أواصر العلاقات الاجتماعية ومراعاة حقوق التجوار بحيث أصبح المسكن جزءاً من كل النسيج العمراني	٧ علاقة المسكن بما يجاوره

*غربة المسكن المعاصر :

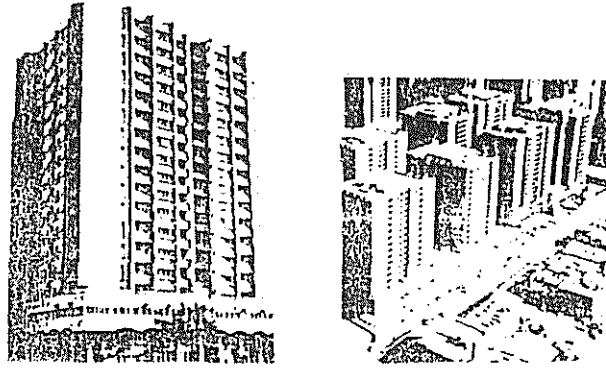
تعرض بلادنا لتفاقم وتزايد وانتشار نفوذ الحضارة الغربية حتى كاد أن يكسح مظاهر حضارتنا ، وكان من الطبيعي أن يتدخل النفوذ الغربى فى ميدان العمارة إلى الحد الذى طغى فيه على ما تبقى من قيم الأصالة التى دامت فترة طويلة من الزمن ووصل الأمر بأن توارت هذه الأصالة، واندثرت ملامحها .

مما أدى إلى أن أصبحت مدننا باهتة الملامح يصعب التعرف عليها وعلى هويتها وتميزها وصارت خليطا من الطرز الأوربية وقد فات المعمارى أن تلك الطرز والنظريات للحضارة واحتياجات الشعوب الغربية معبرة عن احتياجاتهم وعاكسة لشخصيتهم وعاداتهم وتقاليدهم وبيئتهم التى تختلف اختلافا كبيرا عن احتياجات مجتمعنا وبيئتنا وعاداتنا وتقاليدها وأعرافنا .

لقد كان المسكن فى العصور الإسلامية فى جوهره من أجل الإنسان وتلبية لمتطلباته الفسيولوجية والإنسانية ، ولذلك كان المسكن يفى بالغرض الذى وحده من أجله ويلبى كافة الاحتياجات لمستعمليه ويناسبهم .

ولكن تغرب المسكن فى المرحلة المعاصرة مما أدى إلى عدم قدرته على ملائمة المتطلبات البيئية والوظيفية لأفراد مجتمعنا فعانى المسكن من الأزواجية التى أدت بدورها إلى عدم وجود طابع معمارى مميز لمساكننا .

ويعالج الفكر المعمارى المعاصر المسكن على أنه مجرد عمارة محسنة بإطار المبنى المفرد أكثر من تحديدها بالإطار الاجتماعى والثقافى والاقتصادى للعمارة الجماعية للمجتمع ، وبذلك حدث تغرب للمسكن حيث ظهر الانفصال التام بين المجتمع والنتاج المعمارى المتمثل فى مساكن لا تعبر عن مقومات مجتمعنا وتقاليدها وأعرافنا وقيمنا وثقافتنا وبيئتنا واحتياجاتنا ومتطلباتنا كما فى شكل (٩) .



شكل (٩) الأرتفاع الرأسى الذى ساعد على تفكك العلاقات الاجتماعية

*محددات المسكن المعاصر :

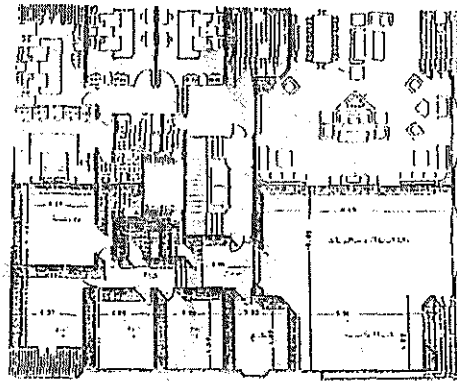
توجد عدة محددات أساسية ساعدت على تشكيل المسكن في المرحلة المعاصرة ، وكان لها دورا أساسيا في التغيير الذي حدث على شكل المسكن ومن أهمها :
تأثير الفكر الغربي :

تأثر المجتمع بالحضارة الغربية التي أثرت على الجوانب الاجتماعية والإقتصادية والثقافية وعلى العمارة بدورها وعلى المسكن بصفة خاصة ، كما تمثل التأثير الغربي في الاستيراد الفكري للنظريات والفكر الفلسفي الغربي وما يتبعه من استيراد خامات ومواد لتنفيذ المباني وتطبيقها دون النظر لتعارضها مع مقومات مجتمعنا وبيئتنا وحضارتنا .
خروج المرأة للتعليم والعمل :

لاحظنا أن وضع المرأة في المجتمع سافورا أو حجابا كان عاملا على تشكيل المسكن بصفة خاصة ، إلى جانب خروجها للتعليم والعمل وماله من تأثير مباشر وقوي على العلاقات الأسرية سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى المجتمع ، وكان لابد أن يصاحب هذا التغيير تغيرا في شكل المسكن ليتلائم مع التطور الحادث في المجتمع .
تأثير أزمة الإسكان :

أثرت أزمة الإسكان بشكل مباشر على شكل المسكن ، بحيث أصبح المهم هو إيجاد المسكن دون النظر لمدى ملائمته للإحتياجات الشخصية وبذلك أصبحت المساكن لا تعبر عن إحتياجات شاغليها ، هذا إلى جانب صعوبة تغييره عند تغيير شكل وحجم الأسرة ، إلى جانب زيادة الكثافة البنائية بشكل ملحوظ .
الانفتاح على الحياة العامة :

كان لدخول المرأة في الحياة العامة والأختلاط بين الجنسين الذي أصبح سممة التحضر انعكاسه على ادخال نمط حياة مختلف ، مما كان له بدوره تأثيرا مباشرا على شكل المسكن والعلاقات بين فراغاته كما في شكل (٨) .



شكل (٨) تأثير الانفتاح على الحياة العامة على شكل المسكن وعلاقات فراغاته

* شكل المسكن المعاصر :

تأثر المسكن في المرحلة المعاصرة بتيار الفكر المعماري الغربي الجوارف الذي غزا الساحة المعمارية ، ففقد المسكن المعاصر توازنه وأنزلق إلى أنماط معمارية متنافرة عاكسا بذلك خصائص مجتمعات بعيدة كل البعد عن مجتمعنا وبيئتنا وإحتياجاتنا الإنسانية والاجتماعية ، وأصبح له شكل مختلف اختلافا حذريا عن ذلك الشكل الذي ظهر في العصور الإسلامية ومن أهم اختلافاته :

- * أصبح توجيه المسكن للخارج بدلا من الداخل وزادت مسطحات الواجهات واستخدام التراس كعنصر يمكن الجلوس فيه مع أطلاله على الخارج .
- * استخدام أسلوب المسقط الحر والفراغ المفتوح في جناح الاستقبال واستخدام قطع الأثاث في الفصل بين الأنشطة التي تمارس فيه .
- * صغر حجم الوحدة السكنية عامة ، بحيث تم أدماج بعض العناصر مع بعضها .
- * اعتبرت صالة المعيشة وحدة أساسية في التصميم بحيث تلى جميع الوظائف اليومية للعائلة (استقبال - أكل - قراءة - مناقشات - ترفيه) وأمكن أستغلال مسطحها بطريقة التوزيع الحر المباشر ، وأعتبرت المركز الأساسي في الوحدة السكنية ، ولذلك روعي سهولة الأتصال بينها وبين المطبخ وتوسطها بين جناح النوم وجناح الاستقبال .
- * المطبخ من أهم العناصر التي تأثرت تأثرا مباشرا خاصة بخروج المرأة للعمل حيث صغر مسطحه بشكل ملحوظ ، هذا إلى جانب تغيير وضعه من أقصى عمق للمسكن سابقا إلى أقرب موقع لمداخل الوحدة السكنية ، كذلك الغيت الفراغات المساعدة (الكرار) .
- * أصبحت العلاقة شبه مباشرة بين جميع غرف النوم على جميع مستوياتها وصغرت مسطحاتها بشكل ملحوظ .
- * استخدام نظام العمارات السكنية متعددة الأدوار ، والتي تحتوى على أكثر من وحدة سكنية في الدور الواحد .
- * نتيجة أزمة الإسكان وعدم ملائمة المسكن لشاغليه أضطر الناس إلى تقفيل المكونات بالمسطحات الزجاجية ، والغاء بعض الفراغات أحيانا عند زواج الأبناء كما في شكل (٧) .



شكل (٧) أزمة الإسكان على المسكن

الاجتمعية :

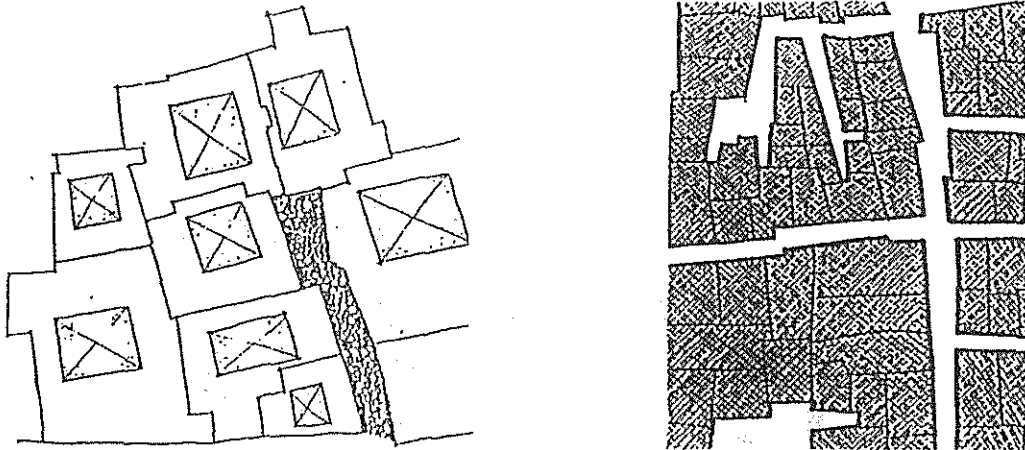
الاجتمعية هي أن تكامل احتياجات الفرد من متطلبات المجتمع ، وبحيث لا يتم تجاهل متطلبات الفرد ، ولكن تتم تلبيةها في إطار تناسقها مع متطلبات ومقومات المجتمع وتقوية أواصر العلاقات الاجتماعية كما في شكل (٦) .

وفي إطار مبدأ "لا ضرر ولا ضرار" أمكن للمسكن في العصور الإسلامية تحقيق حسن الجوار ومراعاة خصوصية الجار ومراعاة حقوق المظل في تفاصيله ، وفي إطار ذلك حقق المسكن تجاوبه مع خصائص المجتمع ومقوماته في تكامله مع خصوصية الفرد واحتياجاته الفسيولوجية والنفسية وبحيث تم تلبية متطلبات الفرد في مسكنه بما لا يتعارض مع العادات والتقاليد والأعراف التي تحكم المجتمع في العصور الإسلامية .

الإنسانية :

استطاع المسكن في العصور الإسلامية أن يلبى كافة المتطلبات الإنسانية التي تستجيب لمقومات الفطرة الإنسانية السليمة . كما استطاع تحقيق الراحة الفسيولوجية والنفسية من خلال تناسقه مع المقياس الإنساني بكافة أبعاده ، وبحيث عبر كل فراغ على حسنة عن تلبية لكافة المتطلبات الإنسانية ، كما عبرت العناصر مجتمعة عن تحقيقها المساواة والقيم الإنسانية والتي إنعكست بشكل مباشر على شكل المسكن في العصور الإسلامية وعلاقته بما حوله .

ولقد ساعدت هذه الركائز الفكرية على أن تكون بمثابة المحتوى الأخلاقي والاجتماعي والسلوكي للمجتمع ، وساعدت على تكوين فكر معماري معبرا عنها ، ساعد بدوره على صياغة الواقع ، وعبر عنه من خلال نتاج معماري لشكل المسكن مليئا لكل هذه الركائز الفكرية ومتأثرا بما وعبر عنها .



شكل (٦) النسيج المتضام الذي ساعد على تقوية أواصر العلاقات الاجتماعية

الخصوصية :

الخصوصية هي مطلب إنسانى حيوى مرتبط بممارسة الإنسان لغرائزه الطبيعية (المأوى والجنس والغذاء) والتي تشكل مقومات حياته والتي لا يستطيع توفيرها لنفسه الا مبتعدا عن غيره من الناس ، وهى وسط بين الأنزالية من جهة وبين حب الإنسان العيش فى المجتمعات من جهة أخرى وتتفاوت فى مقدارها طبقا للسن والثقافة والعادات والتقاليد وظروف التنشئة والمكانة الإجتماعية والجنس والعلاقات الإجتماعية التي تربط بين الناس وبعضهم على كافة المستويات . وللخصوصية شقان أساسيان هما :

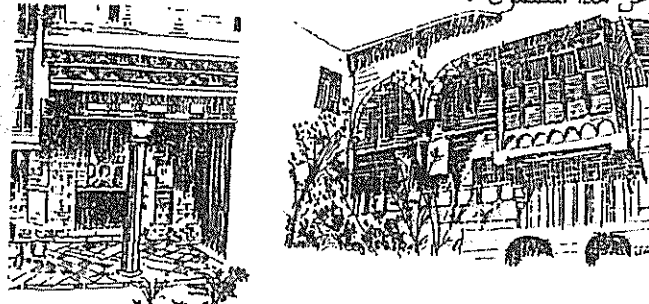
الخصوصية البصرية : وهى توفير الحماية من الرؤية المباشرة من الجيران أو العابرين سواء من الداخل أو الخارج .

الخصوصية الصوتية : وهى توفير بيئة صوتية مناسبة للراحة الفسيولوجية والنفسية داخل المسكن تتيح للإنسان القيام بمختلف الأنشطة . ولقد حقق المسكن فى العصور الإسلامية الخصوصية بكافة جوانبها ، وكانت معظم معالجاته وحلوله المعمارية تعبر عن تأثر هذه الركيزة الفكرية على تشكيلاته وعناصره وحتى على مستوى تفصيلاته الداخلية كما فى شكل (٥) الوظيفية :

الوظيفية هي تحقيق المبنى للغرض الذى أنشئ من أجله ، أى الربط بين الإنشاء والاستخدام .

ويلاحظ الأهتمام بتطبيق الوظيفة بصورتها الأعم والأشمل فى المسكن فى العصور الإسلامية ، حيث تعددت العلاقات الوظيفية وكان السبب فى ذلك تعدد الفراغات ، مما ساعد على احتواء كل فراغ على نشاط مستقل ، وكذلك فقد عبر توزيع الفراغات والعلاقات فيما بينها والتدرج فى هذه الفراغات وظيفيا ، وبجيت أصبحت شبكة العلاقات الوظيفية بين هذه العناصر المعمارية المكونة للمسكن لها مسار حركة واضح طبقا لاستخدام كل فراغ والنشاط الممارس فيه .

كذلك تتضح الوظيفة فى تدرج فتحات المشربية المرتبطة وظيفيا بالاستخدام ، وبذلك حقق المسكن الغرض الذى أنشئ من أجله وهو السكن والمأوى وحقق المضمون المعماري له من خلال الشكل الذى عبر عن هذا المضمون .

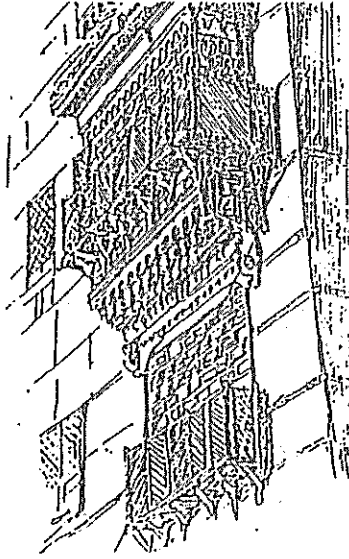


شكل (٥) الفناء الداخلى الذى ساعد على تحقيق الخصوصية

تقريباً سلم خاص به ومتصل به مما ساعد على تحديد العلاقات وتحقيق الخصوصية لكل منها ، حتى على مستوى المقعد فقد ارتفع بيضعة درجات عن الفناء الداخلى تأكيداً لخصوصيته . وكذلك نلاحظ انفصال دولاى الأغانى (اللقان) عن منسوب القاعة نظراً لاستخدام النساء له ، مما يتيح رؤية ما بداخل القاعة دون أن يراهن أحداً .

* استخدمت المشربيات المختلفة كحل موفى للوصول إلى مستوى معين من الخصوصية للتغلب على مشكلات الإطلال على الخارج إلى جانب تخفيفها لحدة الضوء وحجب أشعة الشمس مع السماح بالتهوية دون إخلالها بوظيفتها فى حجب الرؤية لمن بالداخل كما فى شكل (٤) ، ويلاحظ أنها صنعت من الخشب الدقيق الصنع فى أسفلها ، والخراط الواسع فى أعلاها لتحقيق الخصوصية للمنطقة التى تتحرك فيها الحرم ، كما يلاحظ وجود أجزاء متحركة وأخرى ثابتة حتى يمكن من خلالها التحكم فى درجة الإضاءة والتهوية المطلوبة داخل الفراغ التى توجد به .

كذلك استخدمت فكرة ملاقف الهواء والبادحيم التى تساعد على تحقيق التهوية الطبيعية دون الحاجة إلى فتحات حائطية .



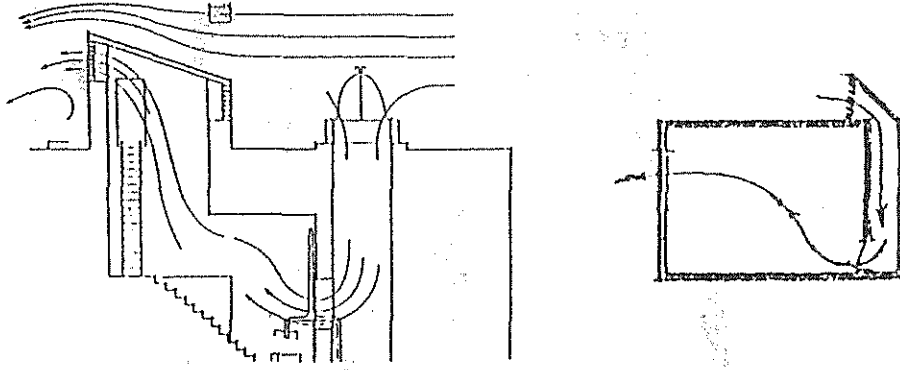
شكل (٤) المشربيات التى تساعد على تحقيق الخصوصية

*الركائز الفكرية التى أرتكز عليها المسكن فى العصور الإسلامية :

يتبع مورفولوجية المسكن فى العصور الإسلامية نجد أن المسكن قد ارتكز على عدة ركائز فكرية ساعدته على أن يأخذ تشكيلاته وتفصيله ، ومن أهم هذه الركائز الآتى :

أعطاء حدود مستعملى المسكن ، وحتى على مستوى أفراد الأسرة أنفسهم بما حقق
 خصوصية كل منهم .

- * الفصل بين الفراغ العام المخصص لاستقبال الغرباء والفراغ المخصص للمعيشة الأسرية ، وبحيث يكون التقائهما سوياً فى حيز مشترك صغير ، يسمح بالانفصال أو الانفتاح على كل منهم .
- * تعتبر العلاقات الوظيفية للفراغات من أهم المبادئ التصميمية للمسكن ، وقد ساعد تعدد الفراغات على استقلالية كل نشاط على حدة وتعدد الاستخدامات .
- * ساعد وجود الفناء الداخلى على إضفاء سمة الجمال على المبنى فى الداخل ، كما ساعد على إتاحة راحة نفسية وعلى تحقيق معدلات الراحة الحرارية للمبنى ككل .
- * ساعدت الحلول المستخدمة فى المعالجات المناخية و الإجماعية (المشربية - ملاقف الهواء - القمريات - ... الخ) كما فى شكل (٣) على إيجاد طابع مميز للمسكن فى العصور الإسلامية .
- * ساعد استخدام النسيج المتضام (Compact) على تقوية الأواصر الإجتماعية بين أفراد المجتمع ، فى إطار المبادئ والقيم والأعراف التى تحكم المجتمع .



شكل (٣) ملاقف الهواء

- * أتاحت تعدد الفراغات تعدد الاستخدامات فقد أتاحت سعة المسكن فى العصور الإسلامية إمكانية أن تخصص قاعة لاستقبال الغرباء لإقامتهم إذا لزم الأمر وقاعات الاحتفالات وقاعة لتلاوة القرآن الكريم وقاعات لاستقبال الأهل والأقارب وقاعات لإقامة حياة أسرية ، وفراغات لإقامة أبناء الأسرة عند زواجهم (الأسرة الممتدة) إلى جانب المقعد والتختبوش والفراغات الخدمية (كمخازن وأماكن تخزين الغلال وغيرها) .
- * استخدمت الممرات المنكسرة التى تسبق الفراغات والتى تتيح الفرصة لأختفاء الحريم عند خروج الغرباء ، إلى جانب استخدام الفراغات الانتقالية التى ينتظر بها الأشخاص حتى يؤذن لهم بالدخول ، وأدى هذا الحل المعمارى إلى تحقيق الأحساس بمحدود كل فراغ من الفراغات من خلال تحديد الحركة فى الفراغ وأنتقالها إلى الفراغات المساعدة والثانوية .
- * وكذلك استخدمت الدهاليز والردهات التى ساعدت على تحقيق الخصوصية الصوتية للفراغات الأساسية .
- * استخدمت بكثرة الفصل بالمستويات وتعددت عناصر الأتصال الرأسية (السلام) بحيث أصبح لكل جناح

* كان الفناء أحد السمات المعمارية والرمزية للمسكن ويمثل فى حد ذاته معالجة صادقة ليس فقط لمواجهة المتطلبات الاجتماعية والمناخية للمسكن ، بل أيضا المتطلبات الدينية ، ووظيفة الفناء هى وظيفة منفعية حيث يساعد على تحقيق الحياة الأسرية إلى جانب ما يحققه من مبدأ الأنفتاح على الداخل ويساعد أيضا على تحديد العلاقات بين العناصر وطرق توزيعها ، ويتيح موقعه ممارسة الفعاليات اليومية للعائلة إلى جانب دوره فى تلطيف المناخ والإحساس بالجمال نتيجة ما يحتويه من عناصر مكلمة (نافورة- سلسيل- أشجار- حاضرة) كما استخدم أحيانا فناء ثانوى للخدمات .

* خصائص المسكن فى العصور الإسلامية :

- مما لا شك فيه أن هناك فكرا معماريا له ملامحه وخصائصه التى تختلف اختلافًا جوهريا عن أى فكر معمارى آخر ، ميز العمارة فى المجتمعات الإسلامية عن أى مجتمع آخر . وهذا الفكر أستمد روافقه من العادات والتقاليد والأعراف والقيم التى تحكم المجتمع والعلاقات بين أفرادها ، منعكسا على النتاج المعمارى الذى عبر بوضوح عن خصائص هذا المجتمع موجدا عمارة لها سمات ولامح لا تخطئها العين أينما وجدت ومتى كانت .

وأنعكس هذا الفكر المعمارى بشكل مباشر على المسكن بصفة خاصة ، موجدا خصائص مميزة للمسكن فى العصور الإسلامية ، محققا بها القيم والمبادئ التى تحكم المجتمع ، وملائما لكافة المتطلبات البيئية للمجتمع ، ومناسبا لكل المقومات الحضارية له .

وأستمر هذا الفكر المعمارى فى تواصله الحضارى ردها من الزمن موجدا خصائص مميزة للمسكن فى العصور الإسلامية ومن أهم هذه الخصائص

الآتى :

- * استخدام مبدأ الأنفتاح على الداخل وكان المعادل المعمارى له استخدام الفناء الداخلى كحل معمارى يساعد على استخدام هذا المبدأ فى توجيه كافة الفراغات وإطلالها عليه .
- * تحقيق الخصوصية البصرية باستخدام الحجاز كعنصر معمارى بأشكاله وكذلك الممرات المنكسرة والمدخل الثانوى والسلالم والأبنية الثانوية .
- * تحقيق الخصوصية الصوتية باستخدام الممرات والردهات التى تساعد على تحقيق عزل صوتى خاصة نتيجة استخدام النسيج المتضام فى التخطيط .
- * لمساعد استخدام الفصل بالمستويات على تحقيق الخصوصية بالرفع بالمستويات ، وقد ساعد ذلك على

علاقات الفرد بالمجتمع ، وأنعكس ذلك بشكل مباشر على حياة المسلم وبالتالي على شكل الفراغ الذى يعيش فيه .

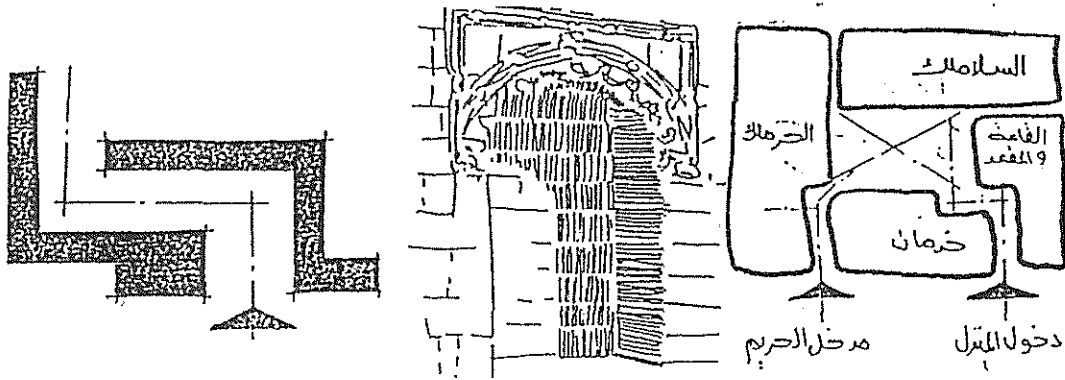
فقد أمر الإسلام بالأحتشام وغطض البصر والحجاب ولذلك فقد ظهرت الخصوصية بمعناها الأعم والأشمل كانعكاس لتعاليم الإسلام وأصبح شكل المسكن وعلاقات فراغاته وتخطيطه يعبر عن القيم والمبادئ الإسلامية كالتالى :

* ساعد توجيه المسكن للداخل على الأنتفاخ على الداخل وبذلك أمكن الوصول إلى حوائط خارجية شبه خالية من الفتحات وإن وجدت فإنها تكون ضيقة ومغطاه بالمشربيات والرواشين .

* قسم المسكن إلى فراغين أساسين (السلامك والحرمك) وظهر الفصل التام بين الجزء المخصص للرجال واستقبال الغرباء والجزء المخصص للحريم والمعيشة الأسرية ، وعلقت الفتحات فى جناح الحريم بالمشربيات التى تساعد على رؤية الخارج دون أى جرح بصرى للداخل .

* استخدم المجاز أو المدخل المنكسر الذى يحقق إتصال بين داخل وخارج المسكن أى بين Great Climate & Micro Climate ويستفاد منه فى عزل البيئة الداخلية للمسكن عن البيئة الخارجية له بكافة عواملها المناخية المختلفة ، فهو يهوى الداخل من الأنتقال من ظروف مناخية مختلفة (حرارة - برد - شدة إضاءة) إلى بيئة مناخية داخلية أخرى حيث يحتاج الإنسان إلى بعض الوقت للتكيف بهذه الظروف البيئية المختلفة .

كما استخدم أيضاً كعنصر معمارى لحماية أهل الدار من أعين المتطفلين ولتحقيق الخصوصية لداخل المسكن كما فى شكل (٢) ، وأرتبط أحياناً بالمجاز بدلهيز طويل (الباشورة) مما يحقق المزيد من الخصوصية ، كذلك أستخدمت مصطبة المجاز حتى يمكن للغرباء الأنتظار عليها حتى يجيز لهم بالدخول ، تأكيداً لدوره الوظيفى .



شكل (٢) المدخل المنكسر

شكل (١) علاقة العناصر بالفناء الداخلى

الهدف من البحث :

محاولة إيجاد المعايير التصميمية التي يجب أن يركز عليها المسكن المعاصر حتى يمكنه تلبية كافة الاحتياجات الاجتماعية والإنسانية والوظيفية للأسرة ، دون المساس بالمقومات الثقافية والحضارية والبيئية لمجتمعنا ، فى إطار تكامل بين القيم والمبادئ والعادات والتقاليد والأعراف التي تحكمنا مع تقنيات العصر ، وصولاً الى مسكن معاصر يعبر عن مجتمعنا مكانياً وزمانياً ، وحتى يتكون له طابع معمارى يميزه .

خطة البحث :

يبدور البحث عن غربة المسكن المعاصر نتيجة تعرضه لتيار الفكر المعمارى الغربى الجارف الذى غزا الساحة المعمارية فأفقد المسكن المعاصر توازنه وأنزلق إلى أنماط معمارية متنافرة بعيدة كل البعد عن بيئتنا وأحتياجاتنا الإنسانية والمجتمعية .

ويتناول البحث أولاً شكل المسكن فى العصور الإسلامية وخصائصه وملاحظه التى انعكست نتيجة لوجود ركائز فكرية إسلامية ميزته عن المجتمعات الأخرى نتيجة أن هذا الفكر استمد روافده من القيم والمبادئ الإسلامية التى أقرها الإسلام والتي ساعدت على أن يأخذ المسكن هذا الشكل وهذه التفاصيل والملامح .

وفى المرحلة التالية يتناول شكل المسكن المعاصر والعوامل التى أثرت عليه والتي أدت إلى غربته وعدم قدرته على ملائمة المتطلبات الوظيفية والبيئية لمجتمعنا ، ثم نقدم دراسة مقارنة بين خصائص المسكن فى العصور الإسلامية وخصائص المسكن المعاصر لتعرف على أسباب غربته ، ومن هذه الدراسة يمكننا إستنباط بعض المعايير التصميمية التى يجب أن يركز عليها المسكن المعاصر .
وأخيراً نتقدم ببعض التوصيات التى أمكن الوصول إليها لإستخدامها فى تأصيل المسكن المعاصر فى إطار تكامله مع تقنيات العصر وصولاً إلى مسكن معاصر يعبر عن مجتمعنا زمانياً ومكانياً وله طابع معمارى مميز .

* شكل المسكن فى العصور الإسلامية :

من أهم المؤثرات التى أثرت على تصميم المسكن فى العصور الإسلامية تعاليم الدين ، حيث وضع الإسلام الأسس والقواعد لكل نظم الحياة وحدد

بسم الله الرحمن الرحيم
غربة المسكن المعاصر
٢٠٠٥م / إيمان محمد عيد عطيه
مدرس بقسم العمارة - كلية الهندسة - شبين الكوم
جامعة المنوفية - القاهرة - ج ٢٠٠٥ ع

المقدمة :

يعتبر المسكن من أهم الاحتياجات الضرورية للإنسان ، لانه المكان الذى يتم من خلاله تحقيق كافة المطالب الاجتماعية والإنسانية ، إلى جانب حمايته من البيسة والمنساخت ، فهو الملاذ والمأوى الذى يعطيه نوعاً من الأستقرار والأمان والسكون والحماية والأحاساس بالخصوصية .

ويرتبط المسكن بحياة الأسرة وأسلوب معيشتها بصفتها النواة الأولى للمجتمع ، حيث يعتبر وحدة اجتماعية لا ينفصل فيها البناء عن الأسرة التى تقيم فيه ، وهو بدوره جزء من المجتمع لابد وأن يتسق فى مضمونه كجزء مهم حادو للأنشظة ويشكل جزء من النشاط الكلى للمجتمع معه ، فهو جزء من منظومة فراغية لهذا المجتمع وليس بناءً منفرداً منفصلاً عنه .

ويتأثر المسكن بشكل مباشر بكافة الأبعاد الإنسانية المتعلقة بظروف الإنسان وسلوكه وحضارته وثقافته والبيئة المحيطة به ، كما يتأثر بكافة التحولات التى تطرأ على المجتمع . ولقد جسد المسكن من حيث تكوين فراغاته وتشكيله وواجهاته خصائص المجتمع فى العصور المختلفة معبراً بصديق عن غمط الحياة ، عاكساً بقوة وجدلية العلاقات الاجتماعية التى تربط بين أفراد المجتمع ، وبذلك عبر عن الجوانب الوظيفية والعقائدية والاجتماعية والإنسانية خاصة فى العصور الإسلامية .

وأستمر ذلك لفترة ليست بالقصيرة إلى أن حدث تحول جذرى فى شكل المسكن المعاصر نتيجة لتيار الفكر المعمارى الغربى الجارف الذى غزا الساحة المعمارية ففقد المسكن المعاصر توازنه ، وأنزلق إلى أنماط معمارية متنافرة بعيدة كل البعد عن بيتنا واحتياجاتنا الإنسانية والاجتماعية فأصبح المسكن المعاصر مجرد قشور مضافة لا تعبر عن جوهر الفكر المعمارى لمساكن مجتمعنا .

Manuscript received from Dr. Eman Mohamed Eid on 14/10/1998

accepted on 16/12/1998

Engineering Research Bulletin , Vol 22 No 1 , 1999

Minufiya university , Faculty of engineering

Shebin El-Kom , Egypt , Issn 1110-1180